الخاتمة

الـخـاتـمـــــــة :

من خلال عرضنا التحليلي النقدي لتصور الألوهية لدى فلاسفة العصرين الهيللينستي والروماني، وأصوله الشرقية والهللينية يمكنني أن أرصد أهم النتائج التي توصلت إليها جراء تلك الدراسة في النقاط التالية:

أولاً : يتسم التصور الميثولوجي للآلهة لدى كل من هيوميروس وهزيود بالغموض وذلك بسبب كثرة الأساطير واختلافهما فيما بينها فضلاً عن صعوبة الفصل في تلك المرحلة بين ما هو إلهي وما هو طبيعي وكذلك تضارب بعض الأفكار الشائعة عن الإغريق في تصورهم للآلهة وعلاقتها بالعالم من جهة والإنسان من جهة أخرى.

ثانياً: إن تصور الألوهية لدى فلاسفة اليونان يتسم بالغموض اذ أنهم كانوا يتصورون الإله على أنه جزء من العالم المادي ومن ثم فما ينطبق على هذا العالم من خصائص أو صفات ينسحب على الإله.

ثالثاً: تتضح النزعة التشبيهية واضحة في الفكر اليوناني القديم من خلال الاتجاهات التالية:

الاتجاه الأول ويقول أنصاره بألوهية المادة ويمثلهم طاليس وانكسمندريس وهرقليطس. والاتجاه الثاني يقول بمادية الإله، ويمثله انباذوقليس وانكساغوراس، الاتجاه الثالث ويمثله بارمنيدس الإيلي إذ الآلهة عنده مشخصة تخلق العالم وتعتني به، وأنها لا تختلف عن آلهة هوميروس وهزيود في غنها لا تتصف بالصفات المشينة التي تحط من قدرها.

رابعاً: يرفض اكسانوفان النزعة التشبيهية للآلهة والتي اتضحت معالمها لدى الفلاسفة السابقين عليه إذ كان ينكر على الناس أن يصوروا إلههم بصورته فالأحباش يصورونه أفطس الأنف وأهل تراقية يجعلونه أزرق العينين أحمر الشعر ولو نطقت الثيران لصورت إلهتها على شاكلتها.

خامساً: لعلنا نلمس صدى لتلك النزعة التشبيهية لدى سقراط، فقد أضفي على إلهة صفات إنسانية، إله مشخص يرى ويسمع ويعقل، بيد أنه لم يصفه بنفس الأوصاف التي خلعها هوميروس وهزيود على الآلهة في مرحلة الأسطورة فإله سقراط أوجد العالم ويحفظه بعنايته، وهذه العناية الإلهية لا تشمل الكون كله وحسب بل العالم وموجوداته.

سادساً: أن موقف أفلاطون يختلف بعض الشيء عن موقف سقراط- فالأول قد تحدث عن آلهة الديانة العشبية ووضع فوقها إلهاً، وهذا الإله واحد أزلي أبدى عاقل عالم مريد خير، ورغم انتقاد أفلاطون لهوميروس وهزيود في الجمهورية إلا أن إلهه الواحد هو إله مشخص- أنه الصانع الذي خلق العالم من مادة سابقة، وأوكل الإله الصانع أو الديمورج مهمة خلق النفوس البشرية وبقية موجودات العالم للآلهة الثانوية.

ولعل تلك النزعة التشبيهية لدى أفلاطون أيضاً تتضح من اعتباره الكون الإلهي بمثابة كائن حي له جسم ونفس.

أما موقف أرسطو فيبدو مختلفاً عن موقف أستاذه أفلاطون بصدد الألوهية، فأرسطو عرض بتفصيلات موسعة عن مشكلة الألوهية في كتاب (الميتافيزيقا) الذي ابتدأه بإيضاح أهم الانتقادات وجهها لنظرية المثل الأفلاطونية.

ثم يشير إلى أبرز المسائل التي يعالجها العالم الإلهي وأهمها برهانه على وجود المحرك الأول، وخصائصه وعلاقته بالعالم أو الوجود (بيد أن إله أرسطو لم يتحرر عن تلك النزعة التشبيهية التي بدت واضحة في وصفه للمحرك الأول بأنه عقل وعاقل ومعقول، يحرك ولا يتحرك فضلاً عن تصوره لوجود عقول للأفلال تحركها كي تقترب من معشوقها العاشق يتحرك دوماً نحو معشوقه.

سابعاً: لم ينكر أبيقور الدين ووجود الآلهة، إلا أن الآلهة لا أثر لها في العالم ولا فائدة منها البتة، وعلى الجانب الآخر يقول بضرورة وجود الآلهة وذلك لأن فكرة الألوهية موجودة في رؤوسنا فالآلهة موجودة لكنها مؤلفة من ذرات لطيفة شفافة، لكن المهم أن تكون لدينا معرفة صحيحة او فكرة سليمة عنها.

والآلهة لا تتدخل في حياة البشر ولا تعتني بالعالم.

أما الموقف الرواقي من اللاهوت والآلهة فيتسم أيضاً بالنزعة المادية التي تنسحب على العالم والنفس والأشياء ويؤمن الرواقيون بإله واحد ويقصدون النار وقانونها (اللوغوس) كما يذكرون آلهة الدين الشعبي ويرون أنها ليست إلا أسماء مختلفة تطلق على الإلهة بحسب الوجوه المختلفة لقدرته وجبروته مستخدمين في ذلك منهج التأويل الرمزي.

ثامناً: إن تسلل كثيراً من الديانات الشرقية إلى الحضارة اليونانية في طورها المتأخر أدى إلى محاولة الفلسفة الارتفاع إلى مقام الدين والتصوف وكان لذلك أثره الكبير في تحويل النظرة لإلى الإله في تلك الفترة التي يمثلها من أنصار الفلسفة الروحية أو الأفلاطونية فيلون الإسكندري وأفلوطين وتلامذته في المدرسة الأفلاطونية المحدثة فالأول كان يؤمن بوجود إله متعال مفارق للعالم والثاني يقول بإله هو الواحد الذي صدرت عنه الموجودات صدوراً ضرورياً وفقاً لنظرية الفيض- وقد خلع أفلوطين على الواحد صفات عدة لكنها صفات سلبية إذ لم ينعته بصفات إيجابية بل حاول وصفه بأوصاف- فالواحد لا صفة له ولا يمكن وصفه ولا يمكن إدراكه لأنه متعال غني بذاته- مكتف بذاته- بسيط- لكن أفلوطين يضطر في نهاية المطاف إلى القول بوجود صفات إيجابية تستمد منها الصفات السلبية وهذه الصفات هي: اللاتناهي، الوحدانية، والخيرية.